تفسير آيات من السور القصار

ومن اقرأ إلى آخره :

الأولى : أن قريشاً(١) صريح آل إبراهيم ، وأيضاً ولاة البيت الحرام وأيضاً خُصُّوا بنعم مثل الرحلتين ودفع الفيل .

وأما أهل الكتاب فأهل العلم وذرية الأنبياء وجرى من الكل على رسالة الله ما جرى .

الثانية : أن هذين(٢) الرئيسين أبي لهب وأبي جهل ذكر عنهما ما ذكر .

---

(١) قوله تعالى : (لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف : فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف) سورة قريش .

(٢) قوله تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة . رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة . فيها كتب قيمة . وما تفرق الذين أوتوا الكتابَ إلا من بعد ما جاءتهم البيّنة . وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمّة . إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شرُّ البرية . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البريّة . جزاؤهم عند ربهم جنّاتُ عدن تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) . سورة البيّنة .

الثالثة : أن أهل الكتاب لم يتفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم .

الرابعة : أنهم لم يؤمروا إلا بما تعرفه العقول ، وبما ينبغي للعاقل أن يلتزمه ولا ينبغي به بدلا لحسنه وسهولته .

الخامسة : أن الذي استدلوا به من أشق الأشياء وأكثرها عذاباً ؛وينبغي للعاقل البعد عنه لقبحه وصعوبته .

السادسة : أن مع سهولة الذي تركوا وحسنه وقبح الذي انتقلوا إليه ومشقته أشربوه في قلوبهم فلم ينتقلوا عنه إلا بعد كذا وكذا .

السابعة : أنه سبحانه توعد بالنار الذين كفروا من أهل الكتاب ومن العامة وقدم أهل الكتاب في الذكر .

الثامنة : أن العامة أشربوا حبّ دينهم وصبروا على المشقة فيه مع أنهم لا يعرفون جنة ولا نارا وهذا من العجائب .

التاسعة : التنبيه على كبر النعمة بإنزال الكتاب بذكر(١) الليلة التي أنزل فيها .

العاشرة : أن له سبحانه خصائص من الأزمنة كما له من الأمكنة .

---

(١) قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدْر . وما أدراك ما ليلةُ القدر . ليلة القدْر خير من ألف شهر . تَنَزَّلُ الملائكة والروحُ فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ . سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) سورة القدر .

وينبغي أن نلاحظ أن المؤلف رحمه الله بعد أن يستنبط بعض المسائل من بعض السور فإنه قد يعود بعد ذلك مرة أخرى إلى استنباط فوائد أخرى منها في موضع آخر .

الحادية عشرة : أن الأعمال تتضاعف وإن تساوت في الظاهر بما يَجِلُّ عن الوصف .

الثانية عشرة : عطف الروح على الملائكة .

الثالثة عشرة : أن خشية الله جامعة للدين كله .

الرابعة عشرة : النص على العبادة بالإخلاص .

الخامسة عشرة : ذكر الحنفاء .

السادسة عشرة : عطف العبادتين على ذلك .

السابعة عشرة : نصّه أنه دين القيّمة .

الثامنة عشرة : بيان أن من ساء عمله شر من الجعْلان(١) ولو علم .

التاسعة عشرة : كون الضد خير البرية .

العشرون : الآية الجامعة الفاذة .

الحادية والعشرون : ذكر شيء من تفاصيل القيمة من شهادة الأرض وغير ذلك .

الثانية والعشرون(٢) : معاملة الإنسان ربه لقوله : (لكنود) .

الثالثة والعشرون : كونه شاهداً بذلك .

---

(١) الجُعَل : « دابة سوداء من دواب الأرض ، وجمعه جِعْلان » لسان العرب .

(٢) قوله تعالى : (والعاديات ضَبْحاً . فالموريات قدْحاً . فالمغيرات صُبْحاً . فأثرن به نقْعاً . فوسطْنَ به جمعاً . إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحبّ الخيرِ لشديد . أفلا يعلمُ إذا بعثر ما في القبور وحُصِّل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات .

الرابعة والعشرون : نعته بشدة حب المال .

الخامسة والعشرون : ما فيها من ذكر الحساب والحوض والميزان ورؤية النار في الموقف .

السادسة والعشرون : إخلاص(١) الصلاة .

السابعة والعشرون : إخلاص النحر .

الثامنة والعشرون : الأمر بختم العمل بالتسبيح والاستغفار .

التاسعة والعشرون : الأمر بالتصريح للكفار بالبراءة (٢) من معبوديهم .

الثلاثون : التصريح لهم ببراءتهم من عبادة الله .

الحادية والثلاثون : التصريح لهم بالبراءة من معبوديهم .

الثانية والثلاثون : التصريح لهم بالرضا بالله وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً .

الثالثة والثلاثون : بيان العقيدة السلفية .

الرابعة والثلاثون : البراءة من عقيدة المتكلمين .

الخامسة والثلاثون : الأمر بالاستعاذة مما ذكر في سورة الفلق(٣) .

السادسة والثلاثون : الأمر بالاستعاذة من الشيطان .

---

(١) قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر . فصلِّ لربك وانحرْ . إن شانئك هو الأبتر) سورة الكوثر .

(٢) قوله تعالى : (قل : يا أيها الكافرون . لا أعبدُ ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابدٌ ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين) سورة الكافرون .

(٣) سيأتي تفسيرها .

السابعة والثلاثون : التنبيه على شدة الحاجة إلى ذلك لكونه أفرد له سورة وختم بها المصحف .

التاسعة والثلاثون : النهي عن الهمز (١) واللمز .

الأربعون : النهي عن الاغترار بالمال .

الحادية والأربعون : النهي(٢) عن دعّ اليتيم .

الثانية والأربعون : النهي عن عدم الحضّ على طعام المسكين .

الثالثة والأربعون : النهي عن السهو عن الصلاة .

الرابعة والأربعون : النهي عن الرياء .

الخامسة والأربعون : النهي عن البخل .

السادسة والأربعون : النهي عن شنآنه صلى الله عليه وسلم .

السابعة والأربعون : الاعتبار بأبي لهب في كون المال والولد وشرف البيت والسيادة يُعطاه من هو من أكفر الناس .

الثامنة والأربعون : النهي عن حمل الحطب .

التاسعة والأربعون : النهي عن النميمة .

الخمسون : النهي عن(٣) الحسد .

---

(١) قوله تعالى : (ويلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الذي جمع مالاً وعَدَّده . يحسَبُ أن ماله أخلده . كلا لينبذَنَّ في الحُطَمَةِ . وما أدراك ما الحُطمة . نارُ الله الموقدة . التي تطّلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عَمَدٍ ممددة) سورة الهمزة .

(٢) قوله تعالى : (أرأيتَ الذي يكذِّبُ بالدين . فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم . ولا يحضُّ على طعام المسكين . فويلٌ للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون) سورة الماعون .

(٣) سيأتي تفسير سورتي (الفلق) و(الناس) .

الحادية والخمسون : النهي عن النفث في العقد .

الثانية والخمسون : النهي عن الوسوسة في صدور الناس .

الثالثة والخمسون : الإخبار(١) برؤية الجحيم ثم رؤيتها .

الرابعة والخمسون : السؤال عن النعيم .

الخامسة والخمسون : خسران(٢) الإنسان إلا المستثنى ، وفيها ذكر النار ذات اللهب وصليها واطلاعها على الأفئدة وكونها مؤصدة .

وفيها من الأعمال الممدوحة : الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي با لصبر ، والحث على الشكر بذكر الرحلتين .

وفيها أن النعم إذا كانت خاصة فلها شكر خاص ، والحث على الاعتبار بأيام الله بقصة الفيل .

وفيها من القصص قصة الفيل والرحلتين .

وقصة أبي لهب وقصة سحر(٣) اليهود .

وفيها من الوعظ العجب العجاب ؛ وأما أدلة التوحيد ففي مواضع وأما أدلة النبوة ففي مواضع .

---

(١) قوله تعالى : (ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علمَ اليقين . لترونَّ الجحيم. ثم لترونّها عينَ اليقين . ثم لتسألُنَّ يومئذٍ عن النعيم) سورة التكاثر .

(٢) قوله تعالى : (والعصر . إن الإنسان لفي خُسْرٍ . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وتواصوا بالحق وتواصَوْا بالصبر) سورة العصر .

(٣) في صحيح البخارى(بدء الخلق) و(طب) و (أدب) و (دعوات) وصحيح مسلم (سلام) وابن ماجة (طب) وأحمد في مسنده جـ٦ص ٥٧